خصائص الأمثال فى القرآن وأغراضها والموضوعات التى عالجتها

محمد حرزين

مدرس بكلية أصول الدين بجامعة سونن كاليجاكا الإسلامية يوكياكرنا

Abstract

The Qur'ān, as a guidance for human being, consists of some metaphors (amthal) which can be used by those who would think of it. Metaphor is a means of the Qur'ān to convey its ideas related to any things which lead human being to a better life. Metaphor is able to describe Islamic values better and, even, as it is happened to human's daily life. Therefore, a number of Islamic scholars have studied metaphors in the Qur'ān deeply and seriously as carried out by al-Hakīm al-Tirmizī, al-Mawardī, ibn Qayyim al-Jawziyya, az-Zarkashī, as-Suyūtī and others. Knowledge about metaphor in the Qur'ān is very significant. Therefore, it is not an exaggeration when ash-Shāfi'ī states that a mujtahid should know about metaphor of the Qur'ān. This article tries to explore some opinions of Muslim scholars about metaphor in the Qur'ān with a broad view of its meanings, purposes and characteristics.

Abstrak

Al-Qur'an, sebagai petunjuk bagi manusia, memuat berbagai perumpamaan (amsal) yang dapat dijadikan pelajaran bagi setiap orang yang mau merenungkannya. Amsal al-Qur'an merupakan sarana yang digunakan al-Qur'an untuk menyampaikan gagasan-gagasannya berkaitan dengan berbagai hal yang dapat menerangi jalan kehidupan umat manusia agar mampu membedakan jalan yang haq dan jalan yang batil. Dengan amsal maka hal-hal yang sifatnya pengertian (ma'qūlat) dapat ditampilkan dalam bentuk yang seakan-akan dapat diindera (mahsusat), begitu pula hal-hal yang bersifat kebenaran dan ha-hal yang tidak tampak dapat ditampilkan sebagai sesuatu yang hadir di hadapan

kita. Oleh karena itu, tidak sedikit di antara ulama yang mengkaji amsal al-Qur'an ini baik secara khusus dalam satu buku seperti yang dilakukan oleh al-Hakim at-Tirmizi, atau pada bab tertentu dari bukunya, seperti yang dilakukan oleh al-Mawardi, Ibn al-Qayyim al-Jauziyyah, az-Zarkasyi, az-Zarqani, as-Suyuthi dan sebagainya. Pengetahuan tentang Amsal al-Qur'an sedemikian pentingnya sehingga tidak berlebihan jika asy-Syafi'i mengatakan bahwa seorang mujtahid harus mengetahui Amsal al-Qur'an. Artikel ini menampilkan pendapat para ulama mengenai amsal al-Qur'an, tentang makna-maknanya, tujuan-tujuannya, ciri-ciri khasnya, dan topik-topik yang dibicarakannya.

Keywords: *metaphor, style, al-Qur'ān.*

المقدمة

إن أول ما تأدب به المهمل الغافل واتعظ به الفطن العاقل كتاب الله الذى جمع فيه بوالغ الحكمة والأمثال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين. فحق عباد الله أن يكونوا بكتابه متمسكين وبأدبه آخذين وبحكمه وأمثاله معتبرين.[١] فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة. فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى فى كتابه عالما لقوله تعالى: وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت: ٤٢).[٢]

إن الله تعالى جعل على الأفئدة أسماعا وأبصارا وجعل فى الرؤوس أسماعا وأبصارا، فما أدركت أسماع الرؤوس وأبصارها أيقن به القلب واستقرت النفس واتسعت فى علم ذلك وانشرح صدره بذلك. وما غاب عن أسماع الرؤوس وأبصارها وجاءت أخبارها عن الله أيقن القلب بذلك ولكن تحيرت النفس وتذبذبت. والقلب موقن بالله تعالى بيقين التوحيد، فإذا جاءت نوائب الأمور استقر القلب بذلك اليقين وتذبذبت النفس وترددت بالشهوة التى فيها. فإذا ضربت لها الأمثال صار ذلك الأمر لها بذلك المثل كالمعاينة كالذى ينظر فى المرآة فيبصر فيها وجهه ويبصر بها من خلفه، لأن

---

[١] على بن محمد ين حبيب الماوردى، ***الأمثال والحكم*** (القاهرة : دارالحجاز، ٢٠٠٣) ص ٧.

[٢] أبو عبد الله محمد بن عليم الحكيم الترمذى، ***الأمثال فى الكتاب والسنة*** (القاهرة : دارالتراث، ١٩٧٥) ص ١.

ذلك المثل قد عاينه ببصر الرأس، فإذا عاين هذا أدرك ذلك الذى غاب عنه بهذا. فسكنت النفس وانقادت للقلب واستقرت تحت القلب فى معدنها.[٣]

أما أمثال القرآن الكريم فهي مظهر من مظاهر بلاغته وإعجازه ودقة تصويره الفنى وسر أسلوبه. فهي قد سحرت العرب مؤمنيهم وكافريهم وبانت حلاوتها وظهرت طلاوتها لعامتهم وخاصتهم وبان تأثيرها فيهم أجمعين. فالأمثال القرآنية تمثل علما من علوم القرآن الهامة وبحثا لم يغفله أحد من المفسرين أو البلاغيين أو الكاتبين فى علوم القرآن ولكنهم قل أن يتناولوها بشكل شمولي يبرز صور الإعجاز الجمالى الفنى مع إصابة المعنى الموضوعى بأتم شكل وأكمل وجه.[٤] وقد بلغت الأمثال القرآنية الغاية القصوى فى الأهمية لما بلغته من براعة التصوير ودقة التعبير ولتناولها كل شيئ من شأنه أن ينير للإنسان طريقه فى الحياة ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال. فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح لما فى القرآن من أفكار. وما أشمل وأسمى ما جاء به القرآن منها. ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نورا ميزت به الناس الغي من الرشاد والهدى من الضلال والخبيث من الطيب فوقفوا بمعونته على حقائق الأشياء وطبائعها.[٥]

والأمثال القرآنية ليست تصويرا وتشخيصا لها لمجرد الرغبة فى التصوير والتشخيص، وإنما أريد بها إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإظهار الأشياء على ما هى عليه. فلم يبعد الشافعى رحمه الله حين ذهب إلى أنه مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن علم أمثاله، ولهذا فلا غرابة فى أن يتولاها العلماء و الدارسون – قديما وحديثا– بالبحث والدراسة. ولعل أقدم ما وصل إلينا مما ألف يها كتاب الأمثال

---

[٣] ***نفس المرجع، ص*** ٤ .

[٤] طه جابر العلوانى " تصدير" فى محمد جابر الفياض، ***الأمثال فى القرآن الكريم*** (المعهد العالمى للكر الإسلامى،١٩٩٣)١٠.

[٥] محمد جابر الفياض، ***الأمثال فى القرآن الكريم*** (صيرندن : المعهد العالى للفكر الإسلامى، ١٩٩٢) ص ١٧.

من الكتاب و السنة للحكيم الترمذى (محمد بن على بن الحسين تـ ٣١٨ هـ).[٦] ومن العلماء من أفرد الأمثال فى القرآن بالتأليف ومنهم من عقد لها بابا فى كتاب من كتبه كأبى الحسن الماوردى[٧] وابن القيم الجوزية[٨] وبدر الدين بن عبد الله الزركشى[٩] والزرقانى[١٠] والسيوطى.[١١]

معنى الأمثال القرآنية

المثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وعلى هذا الوجه الأمثال التى ضربها الله سبحانه وتعالى فى كتابه المبين: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر:٢١)؛ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت:٤٣). والمثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المثل نحو شبه و نِقض ونَقَض. قال بعضهم: وقد يعبر عن وصف الشئ نحو: مثل الجنة التى وعد المتقون (الرعد:٣٥). والثانى عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى أى معنى كان، وهو أتم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقال فيما يشارك فى الجوهرة فقط والشبه يقال فيما يشارك فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشارك فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط. والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر: ليس كمثله شئ (الشورى:١١).[١٢] وقد اقتصر

---

[٦] ***نفس المرجع***، ص ١٨.

[٧] مناع خليل القطان، ***مباحث فى علوم القرآن*** (منشورات العصر الحديث) ص ٢٨٧.

[٨] ابن القيم الجوزية، ***أمثال القرآن*** *كما ذكر فى نفس المرجع* ص ٢٨١.

[٩] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، ***البرهان فى علوم القرآن*** (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨).

[١٠] محمد عبد العظيم الزرقانى، ***مناهل العرفان فى علوم القرآن*** (نيروت : دار الفكر، ١٩٨٨)

[١١] جلال الدين السيوطى، ***الإتقان فى علوم القرآن*** (القاهرة : مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥١)

[١٢] سميح عاطف الزين، ***معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم*** (بيروت : الدار الافريقية العربية، ٢٠٠١) ص ٨٢٤.

المعجم الوسيط فى الحديث عن المثل على القول : المثَل، المثِل جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلة بذاتها، تنقل عمن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير مثل : الرائد لايكذب أهله...والأسطورة على لسان حيوان أوجماد.[١٣]

وكتب ابن منظور أن المثل شئ يضرب لشئ مثلا فيجعل مثله ،قال الجوهرى ومثل الشئ أيضا صفته. وقوله عز وجل: مثل الجنة التى وعد المتقون... قال الليث هو الخبر عنها. وقال أبو اسحاق معناه صفة الجنة ورد ذلك أبو يعلى قال: لأن المثل الصفة غير معروف فى كلام العرب إنما معناه التمثيل. قال عمر بن أبى خليفة: سمعت مقاتلا صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء عن قوله عز وجل: مثل الجنة ما مثلها؟ فقال فيها أنهار من ماء غير آسن قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو قال: فسألت يونس عنها فقال: مثلها صفتها، قال محمد بن سلام، ومثل ذلك قوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل أى صفتهم.[١٤] قال أبو منصور: وذلك مثل قوله تعالى: ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل أى ذلك صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى التوراة ثم أعلمهم أن صفتهم فى الإنجيل كزرع.[١٥]

وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل: فجعلناهم سلفا ومثلا للأخرين. فمعني السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون. ومعنى قوله "ومثلا" أى عبرة يعتبر بها المتأخرون، ويكون المثل بمعنى الآية، قال الله عز وجل فى صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل أى آية تدل على نبوته. وأما قول الله عز وجل: ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون. جاء فى التفسير أن كفار قريش خاصمت النبى فلما قيل لهم: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم، قالوا: قد رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى والملائكة الذين عبدوا من دون الله. فهذا معنى ضرب المثل بعيسى.[١٦]

---

[١٣] ابراهيم مصطفى وأخرون، ***المعجم الوسيط*** (مصر : مطبعة مصر، ٢٠٠٤) ص ٨٥٤.

[١٤] ابن منظور، ***لسان العرب*** (القاهرة : دار الحديث، ٢٠٠٣) ص ٢٠٠.

[١٥] ***نفس المرجع.***

[١٦] *نفس المرجع* ، ***ص ٢٠١.***

رأى الراغب أن المثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك. وعلة هذا الوجه ما ضرب الله سبحانه وتعالى من الأمثال فقال: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر:٢١) وفى أخرى: وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت:٤٣).[١٧]

ذهب محمد بن جرير الطبرى إلى أن المثل الشبه فقال:المثل : الشبه. يقال هذا مِثل هذا، ومثَله كما يقال شِبهه وشبَهه، ومنه قول كعب بن زهير : كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً # وما مواعيده الا أباطيل، يعنى شبها. وفسر بهذا المعنى فى أكثر ما ورد فيه من آيات كقوله تعالى: إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا (البقرة: ٢٦) حيث قال إن الله لا يخشى أن يصف شبها لما يشبه به، و الآية: وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (العنكبوت: ٢٩) حيث قال: وهذه الأمثال وهى الإشارة والنظائر نضربها للناس: يقول نشبهها ونحتج بها. وأكد هذا المعنى عند تفسيره للآية: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم (البقرة: ٢١٤). فقال يعنى شبه الذين خلوا ومضوا قبلكم. وقد دللت في غير هذا الموضوع على أن المثل الشبه غير أنه كان قد فسره بغير الشبه فى بعض ما ورد فيه آيات ففسره بالعبرة والعظة فى الآية: فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (الزخرف: ٥٦)، وبالآية والحجة فى الآية: إن هو إلا عبد أنعمناه عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل (الزخرف: ٥٩) وبالصفة وذات الشئ أو الشئ ذاته فى الآية: مثل الجنة التى وعد المتقون (الرعد: ٣٥).[١٨]

وقال الزمخشرى: المثَل فى أصل كلامهم بمعنى المِثل وهو النظير. يقال مِثل ومثَل ومثيل كشِبه وشبَه وشبيه، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثَل. ولم

---

[١٧] الراغب الأصفهانى، ***معجم مفردات القرآن*** (بيروت : دار الفكر) ص ٤٨٢.

[١٨] محمد بن جرير الطبرى، ***جامع البيان فى تفسير القرآن*** (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٩).

يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه. وقد استعير المثل للقصة أو الصفة إذا كان لها شأن وفيها غرابة.[١٩]

وقال محمد القرطبى: المثل والمثل والمثيل واحد، ومعناه الشبه.[٢٠] أجمع علماء العربية على تفسير المثل بالشبه. وهذه المعانى لا تخرج عن الشبه الذى فسر المثل به. فمن الأولى تفسيره بها إذ الإجماع ذوى الاختصاص ما له من قيمة. وهذه المعانى من أبرز ما تضمنته مادة م ث ل. وهى أخص من الشبه الذى أجمع علماء العربية على تفسير المثل به. وتفسير المثل بالمثال يجعل مصطلح المثل أشمل مما هو عليه إذ المثال نمط يمكن أن يطلق على أساليب متباينة من التعبيركما هو الملاحظ فى الأمثال ولا يقتصر على القول الممثل مضربه بمورده، وقريب من هذا ما أشار إليه عبد المجيد عابدين من أن المثل: لقب خاص يميز أقوالا معينة، وقد أشار البلاغيون إلى أن المثل يطلق على الصفات والأحوال والقصص: أى يطلق على أشكال متباينة، الجامع بينهما ما فيها من غرابة.[٢١]

إن للأمثال فوائد كثيرة منها أنها تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيتقبله العقل لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا صيغت فى صورة حسية قريبة الفهم كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء حيث لا يحصل عن إنفاقه على شئ مما كسبوا (البقرة: ٢٦٤) وتكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب فى معرض الحاضر كقوله تعالى: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (البقرة: ٢٧٥)، والأمثال أوقع فى النفس وأبلغ فى

---

[١٩] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الحوارزمى، ***الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل*** (الفجالة : مكتبة مصر) ص ١٤٩.

[٢٠] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، ***الجامع لأحكام القرآن***، (القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٣٩)ص ١٨٣.

[٢١] محمد جابر الفياض، ***الأمثال فى القرآن*** (هيرندن : المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٣) ص ٦٠-٦٤.

الوعظ وأقوى فى الزجر وأقوم فى الإقناع. وقد أكثر الله تعالى الأمثال فى القرآن للتذكرة والعبرة كما قال تعالى فى الآيات الآنفة الذكر.[٢٢]

أنواع الأمثال القرآنية

إن تمثيل شئ بشئ قد يكون تمثيلا بسيطا وقد يكون تمثيلا مركبا، ففى كل منهما تضرب الأمثال. أما التمثيل البسيط فهو المشتمل على تمثيل شئ بشئ آخر مفرد يماثله بوجه من الوجوه أو بجانب من الجوانب: كتمثيل من يحمل العلم ولا ينتفع به بالحمار الذى يحمل أسفارالعلم على ظهره وكتمثيل الجاهل بالأعمى والعالم بالبصير وكتمثيل الجهل بالظلمات والعلم بالنور وكتمثيل القلوب القاسية التى لا تحركها عاطفة نبيلة بالحجارة الصلدة وكتمثيل العلم المنزل من عند الله بالغيث الذى ينزل من السماء.[٢٣]

وأما التمثيل المركب فهو التمثيل الذى يقدم على شكل لوحة تصور لأكثر من مفرد، والمماثلة الملاحظة بين هذه الصورة وبين الممثل بها ليست مأخوذة من مفرد بعينه وإنما هى مأخوذة منه ومن غيره. إما على شكل عناصر مفردة متلاقية وإما على شكل وحدة مركبة لايشترط فيها التقابل الجزئى بين مفرداتها وبين مفردات ما ضرب له المثل. فيمكن أن نمثل له بما جاء فى القرآن من تمثيل الإنفاق فى سبيل الله بإخلاص بالحبة التى تزرع فى أرض طيبة مباركة فتنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (البقرة) فلوحة التمثيل هنا تشتمل على حب وزرع ونبات خصيب وسنابل سبع لكل حبة، ومائة حبة فى كل سنبلة وروعة مثل هذا التمثيل تأتى من الدقة فى تلاقى العناصر وتناسقها فى اللوحة التمثيلية ومماثلة كل عنصر منها لعنصر مما ضرب له المثل.[٢٤]

---

[٢٢] مناع خليل القطان، ***مباحث فى علوم القرآن*** (منشورات العصر الحديث) ص ٢٩٧-٢٨٩.

[٢٣] عبد الرحمن حسن جبنكة الميدانى، ***أمثال القرآن وصوره من أدبه الرفيع*** (دمشق : دار القلم، ١٩٩٢) ص ١٩.

[٢٤] ***نفس المرجع، ص ٢٠.***

والنوع الثانى من جهة كون الممثل به والممثل له مما يدرك بالحس الظاهر أو لا يدرك به. فكل معلوم إما أن يكون شيئا يمكن إدراكه بالحواس الخمس الظاهرة، السمع والبصر و الشم والذوق واللمس، وإما أن يكون معنى من المعانى أو شعورا يحس به الوجدان كالأقطار والعواطف والانفعالات وكل أنواع الشعور النفسى الباطن. فتمثيل شئ بشئ قد يكون بين مدركين بالحس الظاهر كمرئيين بالعين كتمثيل العودة إلى الحياة بعد الموت بالنبات الذى يعود إلى الحياة عن طريق بروزه بعد حصاده الذى يشبه موت حياته الخضراء. وقد يكون بين مدركين بالحس الباطن كالمدركات الفكرية والوجدانية كتمثيل الخشية من الناس بالخشية من الله: ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية (النساء:٧٧). وقد يكون الممثل به مدركا بالحس الظاهر والممثل له غير مدرك به، كتمثيل العلم بالنور وتمثيل الإيمان بالبصر أو بالهداية إلى الطريق وتمثيل الجهل بالعمى وتمثيل الكفر بالسير فى الظلمات وتمثيل من يتخذ من دون الله أولياء بالعنكبوت التى تنسج بيتا وتمثيل من ينقض العهد بالمرأة الحمقاء التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وتمثيل إبطال أعمال الذين كفروا بربهم برماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف فنسفته وبدرته فلا تجد له أثرا وتمثيل حال المنافق الذى مرد على النفاق بالذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب بصره فهو لا يرى شيئا. وقد يكون عكس هذا، كتمثيل الأم بالمحبة وتمثيل الأعداء بالأحقاد والكراهية وتمثيل الانفجارات النارية بالغيظ العنيف فى نفوس المغتاظين، ومنه وصف جهنم فى قوله تعالى : تكاد تميز من الغيظ (الملك: ٨). وقد تأتى الصورة التمثيلية مختلطة من القسمين كتمثيل الحياة الدنيا المنحصرة باللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر بغيث من السماء أعجب الكفار نباته ثم يهيج فيصفر ثم يأتى حصاده فيتكثر ويتحطم وينتهى كما قال تعالى :اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (الحديد: ٢٠).[٢٥]

ومن جهة كون الممثل صورة منتزعة من الواقع أو الخيال، فمن أمثلة الصورة التمثيلية المنتزعة من الواقع تمثيل الذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر بزارع يزرع بزوره فى تراب رقيق مبسوط على صخرة صماء ملساء إذا نزل عليها غيث السماء سفح التراب والبزور معه وجرفها السيل فترك مزرعته حجرا صلدا أملس لا شئ عليه فهو لا يطمع بنبات ولا ينتظر حصادا.[٢٦]

ومن أمثلة الصورة التمثيلية المنتزعة من الخيال تمثيل طلع شجرة الزقوم التى تخرج فى أصل الجحيم بصورة رؤوس الشياطين. فالناس لا يعرفون صورة رؤوس الشياطين ولكن فى خيالهم صورة قبيحة منفرة مخيفة للشياطين ورؤوسهم وهى أقبح وأخوف صورة يتخيلونها. وقد جرى تمثيل طلع شجرة الزقوم فى جهنم بأقبح صورة وأخوفها يمكن أن يتخيلها الناس. إن الشياطين أقبح وأخبث ما فى الوجود. والصورة التى ينسبها خيال الناس لهم هى اقبح وأخبث صورة، فالتمثيل بها تمثيل منتزع من الخيال لا من الواقع. وقد يكون الواقع كذلك لكن المخاطبين قد خوطبوا على مقدار ما خيالهم. وفى عرض هذا التمثيل يقول الله سبحانه وتعالى (الصفات:٦٢-٦٨).

أغراض ضرب الأمثال فى القرآن الكريم

ولقد وردت الأمثال فى القرآن ولا يستطيع باحث أن يتغافل عن ورودها فيها ولا عما يترتب على ذلك من شرف مكانتها وسمو منزلتها إذ لولا عزم شأنها لما تضمنها فضلا عن إكثاره منها يضاف إلى ذلك أن القرآن لم يقتصر على ايراد ها والإكثار منها وإنما أكثر من الآيات التى أشادت بها حتى كادت كثرة تلك الآيات أن

---

[٢٥] ***نفس المرجع***، ص ٤٧-٥٠.

[٢٦] عبد الرحمن حسن، ***أمثال القرآن*** ، ص ٥١.

تكون مبعث حيرة الباحث فيما يأخذ منها وما يدع وبأيها يمكنه أن يبتدئ حديثه وبأيها يستطيع أن يختتمه.[٢٧]

من بعض الأمثال ما هو يرد فعل المشركين لأن يعيبوا على الله ضربه الأمثال بالأشياء الحقيرة قوله تعالى: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (العنكبوت:٤١) حيث هال المشركين أن تمثل آلهتهم التى ظلوا لها عاكفين بيت العنكبوت ضعفا ووهنا وهم لا يرون أوهن منه وآلمهم أكثر من ذلك أنهم لا يستطيعون رد ذلك عنها أو نقضه فليس لديهم ما يرونه مقنعا لهم فضلا عن إقناع خصومهم من المسلمين بقوتها وقدرتها. وإذا كان بينهم من يكابر فى ذلك بينه وبين نفسه فقد قطع الله عليه مكابرة بقوله : يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (الحج:٧٢).

واتضح أن لا عيب فى ضرب الأمثال أيا كان الممثل به ما دام مطابقا للمثل له: صغيرا كان أو كبيرا عظيما كان أو حقيرا جميلا كان أو قبيحا، والعيب كل العيب فى الإخلال بتلك المطابقة والإخبار بغير الحقيقة وإظهار الأشياء بما ليس فيها مما يقع فيه الجهلاء بحقائق الأشياء. والتمثيل يقتضى إحاطة دقيقة بالممثل له وقدرة فائقة على تصويره وتمثيله ولهذا سخر الله مما ضربه المشركون للرسول صلى الله عليه وسلم من أمثال وصورهم جهلاء ضالين يتخبطون فى تمثيلهم له خبط عشواء بين شاعر ومجنون ومسحور وغير ذلك مما تنزه عنه وضلوا عن نبوته ورسالته ففاتهم الحق وما بعد الحق الا الضلال كما قال تعالى: انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (الإسراء:٤٨، الفرقان:٩).

ويرينا القرآن أن الأمثال من الأسلحة التى لها أثرها الفعال فى الصراع العقائدى بينه وبين خصومه الذين قال الله عنهم : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

---

[٢٧] محمد جابر الفياض، ، ***الأمثال فى القرآن*** ، ص ٢٥٩.

ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (التوبة:٣٢).[٢٨] فهى ليست تصويرا وتشخيصا للأشياء لمجرد الرغبة فى التصوير والتشخيص وإنما هى إحقاق للحق وإزهاق للباطل وحكم للشيئ أو عليه. وفيها العبرة لمن اعتبر و التذكرة لمن شاء أن يتذكر. فهى تجسد ذلك وتبرزه من طريق الصورة. ومن هنا كانت الأمثال خير باعث على التذكير والتفكير والاعتبار. ومن أجل ذلك فالأمثال القرآنية يتطلب علما يعين على إدرك ما فيها من عظات وحكم وعبر. والقرآن لا يرى الأمثال وسيلة هداية فحسب وإنما يراها من أجدى وسائلها وأقوى ما يمكن أن تعالج به النفوس. فالأمثال آخر ما يمكن تقديمه من وسائل الهداية والإرشاد. ومجرد اقترانها به يرينا أن هؤلاء الذين لم يتعظوا بما ضرب الله لهم من أمثال لم يعظهم واقعهم المنظور الذى ملأ أسماعهم وأبصارهم وأنهم لن يتعظوا حتى لو رأوا ما أعد الله لهم من العذاب لسوء ما كانوا عليه، فيخبرنا الله عنهم بقوله : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (الأنعام:٢٨).[٢٩]

إن الأمثال خلاصة الرسالة السماوية. فالعذاب لا يصيب أمة لم تضرب لها الأمثال كما لايصيبها ما لم تبلغها رسالة السماء فتعرض عنها. ومن هنا يتضح أن الإعراض عما ضربه الله من أمثال إعراض عن رسالته يستوجب عقوبته. فإذا كانت أهمية الأمثال فى القرآن الكريم على هذه الدرجة فلاغرابة فى أن يراها الرسول صلى الله عليه وسلم من أوجه القرآن الخمسة فيقول : إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال وحرام ومحكم ومتشاب وأمثال. فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام وابتغوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال.[٣٠] فعد الشافعى الأمثال مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن. وذهب أبو الحسن الماوردى إلى أنها من أعظم علوم القرآن فقال "إن من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس فى غفلة عنه.." وجاء فى البرهان :"وضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكرة والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره فى صورة المحسوس بحيث تكون

---

[٢٨] ***نفس المرجع***، ص ٢٦٢

[٢٩] ***نفس المرجع***، ص ٢٦٥.

[٣٠] ***نفس المرجع***، ص ٢٦٦.

نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس. وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر وتحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطاله.[٣١]

فمن أغراض ضرب الأمثال فى القرآن الكريم وهى: (أولا) تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل. مثل ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا للصراع بين الحق والباطل وللصراع بين أنصار الحق ودعاته وجنود الباطل ودعاته ولنتيجة كل من الفريقين وعاقبته بحالة الصراع بين ماء السيل الغامر وأكوام الزبد المتناثر، وبحالة الصراع بين المعادن المنصهرة وزبدها الذى يتميز عن جوهرها ثم يطرح عنها فيذهب جفاء، وبالنتيجة التى تتحصل بعد هذا الصراع وهى أن الزبد المخالط المصارع للجوهر النافع يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ويكون له الدوام ومجد النفع. وكذلك الحق مهما صارعه الباطل فالباطل إلى اضمحلال وزوال، والحق إلى دوام وثبات واستقرار. وكذلك المحقون الثابتون المجاهدون لنصرة الحق مهما صارعهم المبطلون، فالمبطلون إلى اضمحلال وزوال والمحقون إلى انتصار ودوام وثبات واستقرار. قال تعالى: أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (الرعد: ١٧).[٣٢]

(ثانيا) الإقناع بفكرة من الأفكار. وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة. ضرب الله المثل ببدء الخلق لإثبات قدرته على إعادة خلق الأحياء بعد إماتتهم وفناء أجسادهم. قال الله سبحانه وتعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (الأنبياء:١٠٤)، أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي

---

[٣١] ***نفس المرجع.***

[٣٢] ***نفس المرجع***، ص ٦٤.

العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (يس:٧٧-٧٩) وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (الروم:٢٧) فضرب الله فى هذه النصوص مثلا ببدء الخلق وضرب مثلا بخلقه السموات والأرض الذى هو أكبر من خلق الإنسان دليلا على قدرته سبحانه وتعالى على إعادة خلق الناس بعد فناء أجسادهم.[٣٣]

(ثالثا) الترغيب بالتزيين والتحسين أو التنفير بكشف جوانب القبح. فالترغيب يكون بتزيين الممثل له وإبراز جوانب حسنه عن طريق تمثيله بما هو محبوب للنفوس مرغوب لديها. والتنفير يكون بإبراز جوانب قبحه عن طريق تمثيله بما هو مكروه للنفوس أو تنفر النفوس منه. ضرب الله مثلا للكلمة الطيبة ومثلا للكلمة الخبيثة. فالمثل الأول يشد الرغبة إلى العناية بالكلمة الطيبة والاهتمام بتقديمها وبذلها فى مواطن نفعها. والمثال الثانى ينفر من الكلمة الخبيثة ويحرض على كفها وإمساكها مهما وجدت الدواعى النفسية لإطلاقها. قال تعالى : ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (إبراهيم:٢٤-٢٦). فالكلمة الطيبة هى مثل كلمة التوحيد وكلمة الدعوة إلى الله وكلمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والكلمة الحلوة التى يسربها المسلم أخاه المسلم فى طاعة الله والكلمة التعليمية التى يقدمها المعلم المسلم الناصح لمن يستمع إليه. ومثل الكلمة الخبيثة شجرة خبيثة ضارة مؤذية قد اجتثت من فوق الأرض فليس لها قرار تثبت فيه وتستمد منه حتى يكون لها نماء أو نفع.[٣٤]

(رابعا) إثارة محور الطمع أو الرغبة أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب. فهى إثارة محور الطمع والرغبة يتجه الإنسان بمحرض ذاتى إلى ما يراد توجيهه له. وفى إثارة محور الخوف والحذر يبتعد الإنسان بمحرض ذاتى عما يراد إبعاده عنه. ضرب الله سبحانه وتعالى مثل المنفق فى سبيله كمثل زارع يزرع الحبة حيث يقول :

---

[٣٣] ***نفس المرجع***، ص ٦٦.

[٣٤] ***نفس المرجع***، ص ٧٧-٧٨.

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (البقرة:٢٦١). وفى هذا المثل إثارة لمحور الطمع فى الإنسان ففى تمثيل بذل المال فى سبيل الله ببذل الحب فى الأرض الزراعية المعطاء الطيبة إثارة قوته لمطامع الإنسان. إن الإنسان يعرف قيمة العطاء الزراعى إذا أقبل ويشهد أمثلته الكثيرة فى الواقع.فإذا كان هذا الإقبال فى العطاء الزراعى قد يصل بعملية حسابية سهلة إلى سبعمائة ضعف لأن الحبة الواحدة تنبت سبع سنابل والسنبلة الواحدة تحمل مائة حبة كانت إثارته لطمع الإنسان المزارع والتاجر بطبعه أعظم وأكثر فأي إنسان لا يحب الربح؟ وأي إنسان لا يطمع بفيوض الثروة؟ فالغرض من التمثيل فى هذا النص مع بيان حقيقة مضاعفة ثواب المنفقين فىسبيل الله إلى أضعاف كثيرة جدا إثارة محورالطمع بفضل الله فى نفس المخاطبين ليكون هذا الطمع محرضا ذاتيا فى الأنفس على بذل الأموال فى سبيل الله.[٣٥]

(خامسا) المدح أوالذم والتعظيم أوالتحقير. ضرب الله مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل. قال تعالى : محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (الفتح:٢٩)، مثلهم فى التوراة أى وصفهم. من الظاهر أن الله تبارك وتعالى كما بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى التوراة والإنجيل يذكر صفاتهم فقد مدحهم فيهما ببيان أوصافهم الرفيعة السامية فمثلهم فى التوراة جاء بذكر صفاتهم دون تشبيه ومثلهم فى الإنجيل جاء عن طريق تشبيههم بالزرع الذى ينمو ويتعاظم بسرعة عجيبة. ومن الصفات المذكورة نستطيع أن نستخلص صفات المجتمع المثالى فهو مجتمع مؤمن عابد لربه فتراحم فيما

---

[٣٥] **نفس المرجع**، ص ٨٦-٨٧.

بينه، مجاهد شجاع ضد أعداء الله ووصفهم فى الإنجيل يتناول عن طريق التمثيل والتشبيه مظهر نماء الأمة الإسلامية وتكاثرها و تماسكها ووحدة كيانها.[٣٦]

(سادسا) شحذ ذهن المخاطب وتحريك طاقاته الفكرية أو استرضاء ذكائه لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر. والأمثال التى يدفع إليها هذا الغرض يخطب بها الأذكياء وأهل التأمل والنظر والبحث العلمى وكبراء القوم. كقوله تعالى : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر:٢١) إن إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس حتى يضرب المثل به للإقناع أو للتقريب ألغير ذلك من الأغراض، لكنه مثل يحرك فى الأذكياء طاقاتهم الفكرية ويوجه عنايتهم حتى يتأملوا ويتفكروا ويدرسوا ويتابعوا البحث رجاء أن يصلوا إلى معارف يحلون بها لغز هذا المثل. ويشير إلى هذا قول الله تعالى عقب ضرب المثل : وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. فما جاء فى المثل يحتاج إلى تفكر وأشار إلى بعد مدرك هذا النوع من الأمثال بقوله : "وتلك". إن من المعلوم أن هذه الإشارة تستعمل فيما هو بعيد حسا أو معنى أو منزلة.[٣٧]

(سابعا) تقديم أفكار غزيرة جدا ودقيقة يحتاج بيانها عن طريق المثل كلاما كثيرا قد يصل إلى عشرات الصفحات وأكثر من ذلك، فيدل عليها المثل بأخصر عبارة لأن المثل قد يكون بمثابة نموذج مشهود من نماذج الوسائل التعليمية، فيكفى فى العبارة أن يقال : مثل هذا. كتشبيه الكافر بالأعمى ووصف أعمال الكافر بأعمال الساعى إلى سراب يغنى عن شرح طويل يفصل فيه حالة الكافر فى الحياة الدنيا إذ يتخبط على غير هدى فى كل تصرفاته ويصف حالة الكافر الساعى إلى إرواء ظمئه

---

[٣٦] **نفس المرجع**، ص ٩٩-١٠٠.

[٣٧] ***نفس المرجع***، ص ١٠٤-١٠٥.

منها لكنه لا يصل إلى ما يري ويظل متعلق الأمل بما يسعى إليه حتى يدركه الموت وهو على ذلك ويرى عندئذ حسابه عند ربه على ما تقدم وأخر فى الحياة الدنيا.[٣٨]

(ثامنا) إيثار تغطية المقصود من العبارة بالمثل، تأدبا فى اللفظ واستحياء.[٣٩] كذكر الله تعالى أن الرجل لباس المرأة والمرأة لباس الرجل فى قوله : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن (البقرة:١٨٧) فتمثيل الحالات الخاصة التى تكون بين الزوجين بأن كلا منهما لباس للآخر أسلوب محتشم مهذب للتعبير عن المراد.[٤٠]

وقد يراد من ضرب المثل الواحد أكثر من غرض من هذه الأغراض فى وقت واحد. فبعض الشواهد القرآنية تصلح شواهد لأغراض متعددة، فقد يكون المثل الواحد لغرض تقرب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب به، ولغرض الإقناع بالفكرة التى جاء المثل كالدليل عليها ولغرض الترييب وهكذا.

خصائص الأمثال القرآنية والموضوعات التى عالجتها

اكتشف عبد الرحمن حسن الميدانى خصائص الأمثال القرآنية كما يلى.**الأولى:** دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية، كقوله تعالى : الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (هود:١٩-٢٤).فى هذا النص تمثيل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالأعمى والأصم وتمثيل الذين آمنوا وعملوا

---

[٣٨] ***نفس المرجع***، ص ١٠٨-١٠٩.

[٣٩] عبد الرحمن حسن ، ***أمثال القرآن***، ص ٥٩-٦٠.

[٤٠] ***نفس المرجع***، ص ١١٠.

الصالحات وأخبتوا إلى ربهم بالبصير والسميع. وذلك لأن الكافرين صرفوا أبصارهم عن رؤية آيات الله وتراكبت عليها غشاوة أهوائهم وشهواتهم ورغبات الحياة الدنيا. فكانوا بسبب ذلك كمن هو مصاب بالعمى والصمم.[٤١]

الثانية : التصوير المتحرك الحي الناطق ذو الأبعاد المكانية والزمانية والذى تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية فى الصورة. مثال ذلك قوله تعالى : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (إبراهيم:١٨). يصور هذا المثل أعمال الذين كفروا فى مقاومة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة دينه تجاه نصر الله لرسله وأوليائه إذا شاء برماد مجتمع لا تماسك بين ذراته وهو ضعيف لا وزن له فاشتدت به الريح عاتية فى يوم عاصف. فنسفته وبددته تبديدا.[٤٢]

الثالثة : صدق المماثلة بين المثل والممثل له. مثال ذلك قوله تعالى : ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون (البقرة: ١٧١). هذا مثل صنف من الكافرين وهم الذين رفضوا أن يستجيبوا لدعوة الإيمان لأنهم صمموا على أن لا يؤمنوا واختاروا بكمال إرادتهم سبل الكفر على سبيل الإيمان. وهم الذين قال الله بشأنهم فى أوائل سورة البقرة : إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم (البقرة:٦-٧).[٤٣]

الرابعة : التنويع فى عرض الأمثال مرة بالتشبيه ومرة بالعرض المفاجئ وبالتمثيل البسيط وأخرى بالتمثيل المركب الذى يطابق كل جزء منه جزءا من الممثل له وأخرى بالتمثيل المركب الذى ينتزع منه وجه اشبه بنظرة كلية عامة وغير ذلك من فنون القول وأساليبه. مثال ذلك قوله تعالى : إن الذين كفروا لن تغني عنهم

---

[٤١] ***نفس المرجع***، ص ١١٧.

[٤٢] ***نفس المرجع***، ص ١١٨.

[٤٣] ***نفس المرجع***، ص ١١٩.

أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (آل عمران:١١٦-١١٧).[٤٤]

الخامسة : البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له فى ذهن المخاطب ونفسه. مثال ذلك قوله تعالى: أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (الرعد:١٧). فى تلك الآية نجد دقة التصوير وصدق المماثلة بين المثل والممثل له، والعرض المفاجئ للمثل دون سابق تنبيه عليه والتصوير المتحرك والجمع بين مثلين. أحدهما لأهل البوادى والثانى لأهل الصناعات وحذف ما يمكن استنباطه من صورة الممثل له وإبرازا لهم من صورة المثل.[٤٥]

السادسة : كثيرا ما يحذف من المثل القرآنى مقاطع من الصورة التمثيلية اعتمادا على ذكاء أهل الاستنباط إذ باستطاعتهم أن يتصوروا فى أذهانهم كامل الصورة ويتموا ما حذف منها. كقوله تعالى : الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (النور: ٣٥). ولقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه نور السموات والأرض ورجح المحققون من أهل التفسير أن المعنى: الله هادى السموات والأرض بما أعطاهم من نور يدركون به المعارف وبما أنزل عليهم من آيات مبينات هى النور. وقد وصف الله

---

[٤٤] ***نفس المرجع***، ص ١٢١.

[٤٥] ***نفس المرجع***، ص ١٢٤.

القرآن بأنه نور. فقال تعالى : يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (النساء:١٧٤) وهو القرآن الكريم.[٤٦]

إن أكثر الموضوعات التى تحدثت عنها أمثال القرآن أنها تتحدث عن وحدانية الله وبطلان الشرك وضعف الشركاء وعجزهم وقصور نظر المشركين وسخف معتقداتهم، وتحدثت عن المنافقين والكافرين والكتابيين والمؤمنين كما تحدثت عن الحق الذى جاء به القرآن وهدايته وأباطيل المبطلين وقارنت بين المهتدين والضالين وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتعها والآخرة وما فيها من جنان ونيران، وأبرزت المسؤولية الفردية وأن الإنسان مجزي بعمله لا ينتفع بإيمان غيره مع كفره، ولا يتضرر بكفر غيره عند إيمانه، وحثت على الإنفاق وأوضحت ما ينبغى أن يكون عليه وكشف عما يبطل ثوابه.[٤٧]

الخاتمة

المثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصورها. وقد يستعمل المثل بمعنى المِثل وقد يستعمل بمعنى عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى. وقد يستعمل بمعنى صفته وقد يستعمل المثل بمعنى العبرة يعتبرها المتأخرون وقد يكون المثل بمعنى الآية. ونرى أن المثل القرآنى لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين وانما هو أعم فى مفهومه منها جميعا. فالأمثال القرآنية مقاييس عقلية تخلو من التكلف والاعتساف، وقواعد كلية للمبادىء الخلقية الصالحة لكل زمان ومكان.

والمثل القرآنى أسلوب بيانى يجمع فى طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشهاد لتكون هذه النماذج أقيسة عامة للحقائق المجردة أو الأعمال المجربة أو

---

[٤٦] ***نفس المرجع***، ص ١٢٤-١٢٥.

[٤٧] محمد جابر الفياض، ***الأمثال فى القرآن***، ص ٢٥٧.

الأمور التى تقع تحت الحس والادراك فى الدنيا والتى يترتب عليها أحكام شمولية و يبنى على ذلك صلاح أمر الناس فى الدنيا والآخرة.

من ناحية ينقسم المثل أو التمثيل إلى تمثيل بسيط وتمثيل مركب. التمثيل البسيط هو التمثيل المشتمل على تمثيل شئ بشئ آخر مفرد يماثله بوجه من الوجوه أو بجانب من الجوانب كتمثيل الجاهل بالأعمى والعالم بالبصير. وأما التمثيل المركب فهو التمثيل الذى يقدم على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد كتمثيل الانفاق فى سبيل الله بإخلاص بالحبة التى تزرع فى أرض طيبة فتنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة.

وتقسيم من جهة كون الممثل به والممثل له مما يدرك بالحس الظاهر أو لا يدرك به وإنما يدرك بالأفكار والعواطف والانفعلات وكل أنواع الشعور النفسى الباطن.وتقسيم من ناحية ظهور المثل: المثل الظاهر المصرح به كقوله تعالى فى شأن المنافقين الذين استوقدوا نارا، والمثل الكامن غير المصرح مثل قوله تعالى عن الغيبة كأكل لحم الميت.وتقسيم من ناحية كون المثل صورة منتزعة من الواقع أو الخيال. من الأمثال القرآنية ما هى منتزعة من الواقع وما هى منتزعة من الخيال.

فللأمثال القرآنية أغراض كثيرة، منها تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب، القناع بفكرة من الأفكار، والترغيب بالتزيين والتحسين أو التنفير بكشف من جوانب القبح وإثارة محور الطمع أو الرغبة أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب، والمدح أو الذم والتعظيم أو التحقير، وشحذ ذهن المخاطب وتحريك طاقته الفكرية أو استرضاء ذكائه لتوجيه عنايته، وتقديم أفكار غزيرة ودقيقة يحتاج بيانها عن غير طريق المثل كلاما كثيرا وإيثار تغطية المقصود من العبارة بالمثل تأدبا فى اللفظ واستحياء.

من خصائص الأمثال القرآنية دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية، والتصوير المتحرك الحي الناطق ذوالأبعاد الزمانية والمكانية وصدق المماثلة بين المثل والممثل له والتنويع فى عرض الأمثال والبناء على المثل والحكم عليه وكثيرا ما يحذف من المثل القرآنى مقاطع من الصورة التمثيلية.فضرب

الله المثل زيادة فىالكشف وتتميما للبيان وإبرازا لخفايا المعانى ورفع الأستارعن الحقائق إلى الأذهان.

والموضوعات التى تحدثت عنها أمثال القرآن وحدانية الله وبطلان الشرك وضعف الشركاء وعجزهم وقصور نظر المشركين وسخف معتقداتهم، وحال المنافقين والكافرين والكتابيين والمؤمنين وتحدثت عن الحق الذى جاء به القرآن وهدايته وأباطيل المبطلين وقارنت بين المهتدين والضالين وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتعهاوالآخرة وأبرزت المسؤولية الفردية وحثت على الإنفاق وأوضحت ما ينبغى أن يكون عليه وكشف عما يبطل ثوابه.

المراجع

ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مصر : مطبعة مصر، ٢٠٠٤.

ابن منظور، **لسان العرب** ، القاهرة : دار الحديث، ٢٠٠٣.

أبو عبد الله محمد بن عليم الحكيم الترمذى، **الأمثال فى الكتاب والسنة** ،القاهرة : دارالتراث، ١٩٧٥.

أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٣٩.

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الحوارزمى، **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل**، الفجالة : مكتبة مصر.

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، **البرهان فى علوم القرآن**، بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨.

جلال الدين السيوطى، **الإتقان فى علوم القرآن** ، القاهرة : مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥١.

الراغب الأصفهانى ،**معجم مفردات القرآن**، بيروت : دار الفكر.

سميح عاطف الزين، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، بيروت : الدار الافريقية العربية، ٢٠٠١.

عبد الرحمن حسن جبنكة الميدانى، **أمثال القرآن وصوره من أدبه الرفيع** ، دمشق : دار القلم ،١٩٩٢.

على بن محمد ين حبيب الماوردى، **الأمثال والحكم** ، القاهرة : دارالحجاز، ٢٠٠٣.

محمد بن جرير الطبرى، **جامع البيان فى تفسير القرآن**، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

محمد جابر الفياض، **الأمثال فى القرآن**، هيرندن : المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٣.

محمد عبد العظيم الزرقانى، **مناهل العرفان فى علوم القرآن** ، نيروت : دار الفكر، ١٩٨٨.

مناع خليل القطان، **مباحث فى علوم القرآن**، منشورات العصر الحديث.